الدراما التلفزيونية الإماراتية والهوية الوطنية

الباحثة / وديمة مبارك بكر حسن العامري

باحثة ماجستير – قسم الإعلام – تخصص إنتاج المواد الإذاعية

كلية الآداب – جامعة المنصورة

تحت إشراف

ا.م.د/أحمد أحمد أحمد أحمد عثمان

استاذ الإذاعة والتلفزيون المساعد

بقسم الإعلام ــ كلية الآداب ــ جامعة المنصورة

الملخص

للدراما القنوات الفضائية دورًا هامًا فى ترسيخ وتعزيز عناصر الهوية الوطنية لكونها تجسد أحداث ومشكلات المجتمع، وتسهم فى حلها، كما تعد الدراما مرأة الشعوب والمعبر عن قضياها وأمانيها وتطلعاتها وتسعى لمعالجة أوجه القصور المجتمعى، وللدراما أهمية كبيرة لكونها اصبحت واحدة من الممارسات اليومية للفرد، تعد الهوية الوطنية وتعزيزها في المجتمع الإماراتى ضرورة وطنية، وخاصة فى ظل التحديات الحضارية والثقافية والأزمات التى يعانى منها العالم كافه والوطن العربى خاصة وتمثل الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، وعدم الاهتمام بالهوية الوطنية والمحافظة عليها، يمثل خطورة تنعكس على مستقبل الدول وأفرادها، ومن ثم فإن أهم وظائف الهوية في المجتمعات تتمثل في ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة، وتحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

الكلمات المفتاحية : الدراما التلفزيونية – الهوية الوطنية – مقومات وعناصر واسس الهوية – المجتمع الاماراتي.

Abstract

Satellite drama plays an important role in consolidating and strengthening the elements of national identity, as it embodies the events and problems of society and contributes to solving them. Drama is also the mirror of the people and the expression of their issues, hopes and aspirations, and seeks to address societal shortcomings. Drama has great importance as it has become one of the daily practices of the individual. National identity and its strengthening in the Emirati society is a national necessity, especially in light of the civilizational and cultural challenges and crises that the entire world and the Arab world in particular are suffering from. Identity represents a spiritual and conscientious bond between the individual and his nation, by virtue of which he seeks to elevate the status of the nation and raise its position among nations. Failure to care for and preserve national identity poses a threat to the future of nations and their individuals. Therefore, the most important functions of identity in societies are to ensure the historical continuity of the nation and achieve a high degree of homogeneity and harmony among the population in various parts of the country.

Keywords: Television drama– National identity – Components, elements, and foundations of identity – Emirati society

مقدمة

تُعد الدراما التلفزيونية من أهم أدوات التغير الإجتماعى الفاعله فى الأونه الأخيرة، لما لها من خصائص الإنتشار والحذب والتشويق والإثارة بين الجماهير وللدراما أدوار سلبية وايجابية فى تشكيل أتجاهات الرأى العام وتغير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية أو الحفاظ عليها وتسهم الدراما التلفزيونية فى معالجة المشكلات الإجتماعية بطريقة غير مباشرة تحقيقًا للرسالة الاعلامية الهادفة فى المجتمع.

والدراما التلىفزىونىة قادرة على التفاعل والتعامل مع الجمهور وقادرة على تقدىم نماذج مختلفة لفئات المجتمع وطبقاته فإنها بذلك تمارس تأثىرها من خلال غرس صور معىنة وانتزاع أخرى سواء على مستوى الشكل أو على مستوى النسق القىمى أو إعادة ترتىب النسق القىمى السائد لدى الجمهور[١].

تقوم الأشكال الدرامىة المختلفة التى تقدمها وسائل الإعلام خاصة فى السىنما والتلىفزىون بدور فى تكوىن السلوك الفردى والجماعى، وترسىخ بعض القىم والمفاهىم الخاصة بالفرد أو المجتمع سواء إلغائها أو تعدىلها، كما تؤثر على الهوية الوطنية لأبناء المجتمع[٢]. وأطلقت هوجريت ميد على نلك الوسائل الإعلامية " المربية الاليكترونية" حيث أصبح الوسيلة التثقيفية الترفيهية الوحيدة غير المكلفة ماديا فى حياة الكثيرين، وحيث أصبح يمارس سحرًا على نفوس المشاهدين[٣].

---

[١] أمانى عبد الرءوف محمد عثمان ، الدراما التلىفزىونىة والواقع الاجتماعى ، دراسة نظرىة وتطبىقىة ، رسالة ماجستىر غىر منشورة ، كلىة الإعلام ، جامعة القاهرة ،١٩٩٢، ص٤٢.

[٢] محمد العمر ، الصورة الاجتماعىة للمرأة فى الدراما السورىة ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٩ ، العدد الأول والثانى ،٢٠٠٣، ص١٢٠.

٣ نادية رضوان، دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى المرأة- دراسة اجتماعية ميدانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦، ص ٧-٨.

وشغلت قضية الهوية بال المفكرين والعلماء والمثقفين والباحثين والقادة في دول العالم خاصة في عصر العولمة الذي ترك أثارًا نفسية نتج عنها تحول في الهوية[٤]، وتسعى درما القنوات الفضائية فى دولة الإماراتية العربية لابراز عناصر بناء الهوية الوطنية مثل الموقع الجغرافى والتاريخ المشترك واللغة والحقوق المشتركة وغيرها من عناصر بناء الهوية الوطنية وتسعى لترسيخ عناصر الهوية الوطنية ومعالجة السلبيات.

أولاً: الدراما التلفزيونية.

أن الانتشار الواسع للبث الإعلامي قد تجاوز جميع الحدود وتخطى أقصى المسافات، حيث أصبح أثره واضحًا على جميع الصعد، وأكثرها وضـــوحًا الواقـــع الاجتماعي والقيمي الذي يشكل ثقافة المجتمع بقطاعاته المختلفة وعقائد أهله المتنوعة، فقد أصبح التليفزيون وأحد وسائل الإعلام المرئية والاتصال وفي فترة لا تتجاوز نصف قرن، أن يسيطر على حياة المجتمعات، ويغير الكثير من القيم والعادات والمفاهيم، إلى درجة أن تأثيره أصبح موازيـــاً لتأثير الأسرة والمدرسة والجامعة، وأحياناً أقوى من تأثير كل هذه الجهات، والتليفزيون له دور كبير أيضا في التأثير الإيجابي أو السلبي في تشكيل اتجاهات أفراد المجتمع نحو مختلف المواضيع[٥].

وتعيش المجتمعات البشرية في دوامة التغير التي فرضتها معظم معطيات العصر التقنية، هذا التغير كان نتيجة تطلع الإنسان إلى مواكبة عجلة التقدم العلمي والإفادة من تلك المعطيات، إلا أن المواكبة السليمة لتطور الأمم تتم من خلال التقويم المستمر لكل ما يعرض من تقنيات حديثة، بحيث يتم اختيار ما يلائم احتياجات الفرد والتي هي جزء من احتياجات المجتمع، دون أن يؤثر ذلك فـــي القيم

[٤] محمد عبدالبديع السيد، علاقة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعى بدعم وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب المصرى،المجلة العربية لبحوث الاعلام ووالاتصال – العدد٢٢ – يوليو – سبتمبر،٢٠١٨ ، ص٤ .

٥ هشام الدباغ ، التلفزيون وأسرار وعجائب ، عمان ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص 41.

والاتجاهات والمفاهيم الإنسانية للمجتمع الذي يعيش فيه، فالتقدم العلمـــي مستمر ومجالاتـــه المتعددة تضرب جذورها في أعماق المجتمع فتحدث تغيراً في سلوك الفرد، فإذا كان تغيرا مرغوبا فهذا ما تسعى إليه المجتمعات للرقي بمعطياتها وأسلوب حياتها إلى الدرجة التي تكفل لها مواجهـــة التحديات التقنية، وتمكنها من استغلال الموارد الطبيعية والبشرية الاستغلال الأمثـــل[٦]، وسوف نتاول فى هذا الجزء مفهوم الدراما ومفهوم البناء الدرامي وكذلك عناصر البناء الدرامي وتطوره وأنواع الدراما ونشأتها وخصائص الدراما التلفزيونية، والتطور التاريخى للإعلان المرئى والإعلام العربي والإعلام الإماراتي ونختتم هذا الجزء بتأثير الأجهزة المرئية على المجتمع.

١- مفهوم الدراما:

تعريف الدراما لغويًا:تعرف الدِّراما فى المعجم الوسيط : حكايةٌ لجانبٍ من الحياة الإنسانية يعرضُها ممثِّلون يقلِّدون الأشخاص الأَصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم[٧].

كلمة دراما (Drama) هى كلمة يونانية الأصل، وهى: " مشتقة من الفعل اليونانى القديم (spaua) بمعنى اعمل (دراؤ – Drao) .. فهى تعنى إذن أى عمل أو حدث، سواء فى الحياة أو على خشبة المسرح[٨] .

يعد أرسطو أول من تناول كلمة دراما فى كتابة فن الشعر بقوله أن المحاكاه هى الأصل فى الفن أى إن الفنون كلها إنما هى مظاهر من المحاكاه[٩].

التعريف الاصطلاحى للدراما :يرئ حسين رامز أن كلمة دراما انتقلت من اللغة اليونانية إلى اللغة العربة كلفظ لا كمعنى فبعض الناس يطلق كلمة دراما على أى

٦ عبدالرحمن الشاعر،إنتاج برامج التليفزيون، الرياض، السعودية ١٩٩٦،ص٧.

٧ المعجم الوسيط ، ط٥، ٢٠١١م

٨عدلى رضا، البناء الدرامى فى الرادىو والتلىفزىون، القاهرة، دار الفكر العربى للطباعة والنشر ، ١٩٨٨، ص٣٥ .

٩محى الدين عبدالحليم، الدراما التلفزيونية والشباب الجامعى،دار الفكر،القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٥.

حدث مؤثر ينطوى على مأساة[١٠]. والدراما ليست تصوير الفعل فحسب، وإنما هى الفعل نفسه، ويعرف "شكرى" الدراما بأنها " فن ساحر واسع التأثير له أبعاده الكبيرة فى حياة البشر والسيطرة على العقول بل لقد أصبحت مجالاً واسعاً للدعاية وترويج الأفكار والمبادئ وإشعال الثورات وتحريك الشعوب أو تحريرها أو إغراقها فى الوهم والحلم الزائف أو إفسادها وإصابتها باللامبالاة وتحيدها إزاء القضايا الملحة فى مواجهة القوى المعادية التى تحاصرها أو بتقديم كل ما هو سطحى"[١١].

فالداما: هى ليست تصوير الفعل فحسب، و إنما هى الفعل نفسه. وقد حددها أرسطو عندما قال: " أنها فن التعبير عن الأفكار الخاصة بالحياة، في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الإيضاح، بواسطة ممثلين"[١٢].

٢- البناء الدرامى Dramatic Structure

يعرف البناء الدرامي على أنه " هو الجسم النصى المتكامل فى حد ذاته والذي يتألف من عناصر بانية مرتبة ترتيباً خاصاً وطبقاً لقواعد خاصة ومزاج معين كي يحدث تأثيراً معيناً فى الجمهور، والبناء الدرامي لأى منجز سينمائي و تلفزيوني يتكون من عدد من العناصر الاساسية و هي:

١) القصة (الحكاية المروية) ٢) الصياغة (على شكل حدث)

٣) أن يكون الحوار واضحا ٤) يجسدها ممثلون محترفون٥)أن يوجد التلقي والمتلق

٣- عناصرالبناء الدرامي:- إن البناء الدرامي لأى منجز فني يتكون من عدد من العناصر الاساسية التي تبني الظاهرة الدرامية بشكل متكامل و هي:

أ- الحدث الدرامي (الفكرة) ب- الصراع جـ- الحوار [١٣]

١٠حسين رامز،الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٢ ، ص٢

١١عبدالمجيد شكرى ،الدراما المرئية ، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٤ ، ص١١ .

١٢حسن مرعى، كيف تكتب تمثيلية تلفزيونية، رشاد برس للطباعة والنشر، بيروت ط١ ،٢٠٠٣، ص١٦١

١٣ إبراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٥، ، ص ٦٥ .

أ) **الحدث الدرامي (الفكرة):** ويعرف على أنه " الحركة الداخلية للأحداث أو الحركة الداخلية لما يتابعه المتلقي بأذنه وعينه فقط ثم المحصلة النهائية لهذه الحركة في أخر الحدث[١٤]، يقسم أرسطو الحدث إلي نوعين فقط

أ- الحدث البسيط ب- الحدث المركب

وكلا النوعين في نظر أرسطو لا يختلفا إلا في أن الحدث المركب يستخدم فيه لحظة الانقلاب أو التعرف (التكشف) أو الاثنين معا.

والحدث (الفكرة) عنصر له الغلبة في كافة النصوص المسردة والمنجزات الفنية ، التي تبدوا معتمدة على القصد لان الكاتب أو صانع العمل لايستطيع ان يتجنب التعبير عن الافكار كما ان اسلوب ربطه للشخصيات والاحداث يعكس دائما وجهة نظره عن السلوك الانساني. ونستطيع أن نتصور الفكرة نوعًا من النص الذهني الذي يلخص المعاني الاخلاقية ويشير الى المعاني الرمزية والاجمالية للعمل الفني ومهما كان المصطلح المستخدم للتعبير عن المغزى أو الفكرة الأساس للمسرحية فانه ينبغي دائمًا ملاحظة ان استخدامه يمكن ان ينطوي على خطر تصور ان الحدث (الفكرة) يمكن اختزالها، لتقتصر على عبارة مقتضية اوجملة واحدة تمثل فكرتها المركزية.

ب)الصراع:- ويعرف الصراع بشكل بسيط على أنه "مناضلة بين قوتين متعارضتين ينمو بمقتضي تصادمهما الحدث الدرامي"[١٥] إن الصراع يعد بمثابة العمود الفقري في البناء الدرامي فأن لم يوجد في المنجز الدرامي، فلا قيمة للحدث أو لا وجود للحدث، وهنالك نوعان للصراع (داخلي و خارجي) وهنالك درجات للصراع هي:-

[١٤] حسين رامز محمد رضا ، الدراما بين النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٧٢، ص . ٢٨

[١٥] عبد العزيز حمودة ، البناء الدرامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٢

١) صراع راكد (بطئ الحركة والتأثير) ٢) صراع متوثب (يحدث بلا تدرج)

٣)صراع صاعد (مؤثر ومتدرج) ٤)صراع راهص (علي وشك النشوب)

ج)الحوار:- الحوار هو " أداة لتقديم حدث درامي إلي الجمهور دون وسيط أو هو الوعاء الذي يختاره أو يرغم عليه كاتب النص أو صانع العمل لتقديم حدث درامي يصور صراعا إراديا بين إرادتين تحاول كلا منهما كسر الاخري وهزيمتها[١٦] ويري أرسطو أن الحوار هو من أهم الفوارق اساسية بين ادب القصصي وبين الفن المسرحي ، أن الملحمة تختلف عن الدراما في اعتمادها علي السرد أي أن احداث لا تقدم لنا بطريقة مباشرة في الفن الملحمي بل لابد من وجود وسيط بين الحدث والمتلقي والقارئ لهذا الحدث.

لقد عد ارسطو البعد اللغوي الذي اسماه البيان أو الأسلوب و وصفه بالتعبير عن الافكار بواسطة اللغة بأنه طاقة تتواجد في كل من اللغة (الشعرية) الموزونة وفي النثر غير موزونة على حد سواء [١٧] وحدد وظائف الأسلوب باكتساب القول الواضح الذي يمتاز بالتعبير الدرامي لمحاكاة الفعل اولا وبتصعيده فوق مستوى الكلام الاعتيادي المألوف لأنه من خصائص الدراما أن تمتاز بحوار متفرد بنوعه ، يعتمد الكاتب الدرامي الى تركيب ايقاع أي حدث (مشهد) بحيث يبلغ قمة الفعل (الذروة) وهي مرسومة بعناية ، والحوار في كل منجز فني درامي يكون أكثر تعبيرا وشكلية من الاحاديث اليومية الاعتيادية لان الكاتب الدرامي يعتمد دائما الى إختيار وبناء لغة حوارية ذات اسلوب تصعيدي مصاغ يتجاوز مايفعله أي انسان خلال احاديثه اليومية.

[١٦] شكري عبد الوهاب ، النص المسرحي (دراسة تحليلية للاصول) ،مؤسسة حورس الدولية القاهرة، ٢٠٠٧ صـ ١٥

[١٧] محمد غنيمي هلال ،النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٧، ص . ٧٢

٤- تطور البناء الفني في الدراما: تعد الدراما إبداع إنساني، أوجده الإنسان ليلبي حاجات ضرورية في حياته، ومنها حاجته في الحصول على المعرفة والترفيه، وقد استطاع من خلال هذا الفن أن يقوم بتجسيد صور من الواقع، من خلال المحاكاة الإنسانية ذاتها؛ ليحقق من خلالها عنصري الإبهار والجاذبية، وقد وصلت الدراما إلى ما وصلت إليه بعد أن استوفت جميع العناصر الفنية. بقيت الدراما في احتياج شديد لعنصرين أساسيين ليكتمل معناها الحقيقي وهما (الإنسان، والحوار) فهما عمود البناء الدرامي، ولم يتوفر هذين العنصرين لا في الحضارة المصرية ولا الحضارة الشرقية، بل توفر وجودهما في اليونان القديم فقط، حيث تطورت الدراما اليونانية ووصلت إلى صورتها المتكاملة بعد إدخال عنصر الإنسان البطل في العمل الدرامي، كما كان اليونانيين أو من استخدم الحوار كأداة للتخاطب في الدراما[١٨]

٥- أنوع الدراما :تقسم الدراما وفقًا لمضامينها الداخلية إلى أشكال مختلفة، تأتي في مقدمتها التراجيديا والكوميديا كشكلين رئيسيين، بالإضافة إلى الأشكال الأخرى التي ارتبطت تسمياتها بالمسرح، ومنها الميلودراما والفارس وغيرها، وهنا نستعرض هذه الأنواع، وعلى النحو الآتي:

١- التراجيديا – المأساة (Tragedy):

يرجع الباحثون معنى كلمة تراجيديا إلى المصادر اليونانية، حيث أن كلمة تراجيديا(Tragodia)تتركب من لفظتين(Tragos) بمعنى"جدي أو ماعز"، ومن (Oide)بمعنى "نشيد أو أغنية " ومن ذلك أضحت الكلمتان معا تعنيان أغنية العنز، ويرى البعض أن سبب هذه التسمية (أغنية العنز) يرجع إلى أن أفراد الجوقة القديمة في أناشيد الديثيرامبية (dithyrambi) التي نشأت منها التراجيديا كانوا يرتدون جلد الماعز على أساس أنهم يمثلون دور الساتيروي (Satyri)أتباع الإله

[١٨] عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، تونس، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص١٦

ديونيسوس[١٩](Dionysos) قد تميزت الحضارة اليونانية بتطور فنونها المختلفة، والدراما بأنواعها المختلفة أحد تلك الفنون التي ازدهرت وبلغت ذروتها آنذاك، ومن بين تلك الأنواع التراجيديا التي يعرفها (أرسطو) تعريفًا مستوفيًا كافة المضامين الفنية المسرحية بقوله "هي محاكاة لفعل جاد تام في ذاته، له طول معين، في لغة ممتعة؛ لأنها مشفوعة بكل نوع من أنواع التزين الفني. وكل نوع منها يمكن أن يرد على انفراد في أجزاء المسرحية، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي، لا في شكل سردي، وبأحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير من مثل هذين الانفعالين، وأعني هنا باللغة الممتعة اللغة التي بها وزن وإيقاع وغناء؛ لأن بعض الأجزاء يعالج باستخدام الشعر وحده، وبعضها الأخر باستخدام الغناء[٢٠]

٢- **الميلودراما(melodrama) :**تأتي الميلودراما في الترتيب التالي للتراجيديا مباشرة؛ لأنها الأقرب إليها من حيث الشكل العام وطريقة العرض، فكلاهما يحتويان على المأساة مع اختالف محدود. فالميلودراما تعتمد على النتيجة السعيدة، والبطل الذي يرمز للخير تتم مكافأته، ويكون هدفها التطهيري متمثلاً بالأهوال التي يتعرض لها في صراعه الحاد مع الخصم ووصوله في الأخير إلى الانتصار على الأهوال. كما أن الميلودراما كشكل من أشكال الدراما، تعني الدراما الموسيقية؛ أي الدراما التي تصاحبها دائما موسيقى كتبت خصيصا له.

ومن ذلك يتضح أن الميلودراما تتسم بالخروج على النمطية المعتمدة في التراجيديا، أو غيرها من الألوان الدرامية الأخرى، وذلك لأنها التتقيد بالمأساة لوحدها في العرض، ولابالكوميديا، وإنما تعتمد التنوع والمزج بينهما.

[١٩] إسماعيل عبد الحافظ العبسي، إستراتيجية الاتصال الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية: نموذج (اليمن، الجزائر، مصر، سورية) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعالم، جامعة الجزائر، 2013م، ص ٢٥.

[٢٠] إبراهيم سكر، الدراما االغريقية، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٨م، ص٩

٣-الكوميديا(Comedy) : تُعرف الكوميديا بأنها نوع من أنواع الفنون الدرامية، وقد ظهرت تالية للتراجيديا، وهي نقيضه لها من حيث المضمون، فإذا كانت التراجيديا جادة؛ فإن الكوميديا ساخرة تعتمد على الفكاهة والإضحاك[٢١] وهي في الاصطلاح اللغوي " الملهاة" مسرحية هزلية[٢٢]

٤- كوميديا الفارس: وهو نوع من أنواع التمثيل الدرامي المسرحي، ويختلف الموضوع الأساسي لهذا النوع من المسرحيات عن الموضوعات المعروفة في الكوميديا، ويرى الباحثين أن موضوعات كوميديا الفارس تتسم باستعراض غباء الإنسان عندما يواجه مفارقات بيئية [٢٣]، وتتميز كوميديا الفارس بأنها هزلية تكون في العادة كوميديا مواقف؛ حيث المهارة في بناء الحبكة أكثر من الاعتماد على تصوير الشخصيات، فبناء الحبكة في الهزلية الجيدة يتألف أساساً من سلسلة من التعقيدات والحلول التي يبرع المؤلف في نسج خيوطها؛ لذا كان من الضروري أن يكون الفعل نشطاً والحركة سريعة الإيقاع، وأن تسود روح المغالاة والمفارقة واستغلال كل وسيلة غير متوقعة[٢٤]

٥- التراجكوميديا(Tragicomedy) وهى شكل من الدراما تلتقي فيه العناصر التراجيدية والكوميدية، حيث تتميز بمزج من الحوادث المأساوية والمشاهد الجادة، ولابد أن تنتهى – كسائر أشكال المسرحية التربوية- نهاية سعيدة، والواقع أن بعض التراجيديات الإغريقية تتكشف عن عناصر كوميدية، ولكن هذه العناصر تظل هامشية بالقياس إلى الصفه التراجيدية الغالبة على تلك الآثار. ولعل أفضل تعريف لها فى أشكالها الباكرة هو قول (سوزان لانجر) عنها: " إنها مأساة متفاداة" كان الإيطاليون فى النهضة يتحدثون عن (الأساة ذات النهاية السعيدة)، كما ابتدعوا

[٢١] فائز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، 1988 م، ص82 .
[٢٢] عادل النادي :مرجع سابق، ص. 25
[٢٣] إسماعيل عبد الحافظ العبسي، مرجع سابق، ص. 29
[٢٤] إبراهيم حمادة، المرجع السابق، ص. 40

التراجكوميدية الريفيفة؛ وهى شبة مأساة نهايتها السعيدة ضمنيه فيها، كالكوميدية الرومانسية.[٢٥]

٦-نشأة الدراما التلفزيونية(Television drama)

يعتبر التلفزيون أحدث وسائل الاتصال الجماهيري التي قدمت فن الدراما، فقد جاء ميلاده بعد قرون طويلة من وجود المسرح في أنحاء مختلفة من العالم، تلت السينما في أواخر القرن التاسع عشر، ثم الإذاعة المسموعة في أوائل القرن العشرين، وكانت الدراما قد مثلت أهمية كبيرة في هذه الوسائل الاتصالية، إلا أن التلفزيون استطاع الجمع بين مميزات كل هذه الوسائل وتقديمها للجمهور بأيسر السبل وأقل التكاليف، ليشكل بذلك تحولاً كبيرًا في علاقة الجمهور بالدراما، ينفرد التلفزيون عن وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى، بأنه جهاز جمع بين أهم مميزات وسائل الاتصال، فهو جهاز استوعب عناصر الإبهار والإثارة، والتشويق؛ بما يتميز به من خصوصيات تقنية وفنية؛ من حيث اعتماده على الصورة والصوت في نقل الوقائع والأحداث، فهو يمزج بين قدرات الأداء المسرحي الحي وإمكانيات الفيلم الميكانيكية وصوت الراديو، وتوجيه الجمهور بالإضافة إلى قدراته الإلكترونية الخاصة؛ وبذلك يمكنه أن يستخدم أفضل الإمكانيات التي توفرت لوسائل الإعلام الأخرى[٢٦] .

فالتلفزيون تميز عن غيره من وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى بأنه يمزج بين الموضوعية والذاتية فيما يتعلق بالجمهور، فبوجود الكاميرا ومختلف الوسائل الإلكترونية، يستطيع كل من الكاتب والمخرج توجيه اهتمامات ومشاعر الجمهور وفق رؤيتهما الذاتية نحو حافز معين[٢٧].

---

[٢٥] أريك بنتلى ،الحياة فى الدراما، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢ ص٣١٥

[٢٦] عز الدين عطية المصري، الدراما التلفزيونية – مقوماتها وضوابتها الفنية،رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة غزة، ٢٠١٠، ص. 37

[٢٧] عماد نداف ومحمد نداف، الدراما التلفزيونية" التجربة السورية نموذجاً من السيناريو إلى الإخراج، دمشق، دار الطليعة الجديدة، 1994م، ص. 37

إن كل ذلك مثّل مدخلاً نفذت منه الدراما إلى جمهور أوسع، وجعل الإنتاج الدرامي التلفزيوني يحتل مساحة عرض كبيرة أكثر من غيره من الأشكال البرامجية الأخرى، منذ الوهلة الأولى لميلاد التلفزيون، ومازالت تحتل الصدارة على خارطة بث القنوات في العالم[٢٨].

ونتيجة لذلك فقد أدركت صناعة الترفيه تحولا كبيرًا؛ انتقلت فيه الدراما التلفزيونية إلى صدارة الاهتمام الجماهيري؛ خاصة بعد أن انتشرت أجهزة التلفزيون على نطاق واسع .

فالدراما التلفزيونية مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وستكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع، لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال الضحك والتشويق والتعاطف والإثارة[٢٩]

ولذا أضحت الدراما التلفزيونية أهم ما يربط المشاهد بالشاشة الصغيرة، وتطورت خلال العقود الستة الماضية لتكون العماد الرئيسي في التسلية المنزلية الميسرة، على مستوى العالم، كما أنها مادة فريدة ومحببة لملء عدد ساعات الإرسال الطويلة[٣٠]وقد بينت كثير من الأبحاث والدراسات أن المشاهدين يستعملون مضمون التلفزيون، وخاصة المسلسلات التلفزيونية من اجل إشباع حاجات نفسية منها:

- مرجع ذاتي :حيث يقارن المشاهد بين حياته، وبين الأحداث الدامية من اجل فهم الواقع الذي يحيط به.

[٢٨] **عماد نداف ومحمد نداف، المرجع نفسه، ص38**

[29] .Sun thnham, Tony Purvis, **Television drama: Theries and identities**, New York: Palgrave Macmillan. (2005) P.21

[٣٠] فوزية فهيم، **التلفزيون فن**، سلسلة اقرأ، القاهرة، دار المعارف، 1981 ، ص.7

- تعزيز القيم العائلية : يميل المشاهد إلى انتقاء قيم ومواقف الشخوص المثالية التي يمكن أن تعزز أواصر العائلة.
- الهروبية: أي أن المشاهد ينهمك في القصص لدرجة تجعله ينسى هموم وأتعاب حياته.
- منفعة اجتماعية :يستعمل المشاهد معلومات الأوبرا الصابونية في أحاديثه مع زملائه ومعارضيه حتى لا نستثنى من الاتصال الاجتماعي[٣١]

وجاء في كتاب العصر الذهبي للدراما التلفزيونية" أن الدراما (Kraftteater)التي كان يستغرق بثها لمدة ساعة من الزمن قد بدأ بثها عام (1947) عندما كان البث التلفزيوني الأمريكي لا يتجاوز(% 10) ، كما بقيت A.B.C تنتج (52) مسرحية في العام إلى غاية ١٩٥٨[٣٢]

٧- أشكال الدراما التلفزيونية:-

ولقد اتخذت الدراما أشكالا مختلفة من عصر إلى عصر، تناسبا مع التطور الطبيعي للمجتمع ومع ما ينتج عن هذه الحركات الاجتماعية من فكر وقيم. وليس هذا أمرا غريبا إذا أخذنا في الاعتبار أن فن المسرح ينبع من المجتمع ويرتد مرة أخرى ليصب فيه. والدراما كفن من فنون التعبير ترتبط بقدرة الإنسان منذ بدء الخليقة على التعبير عن نفسه وعن مكنونات بيئته الطبيعية والاجتماعية وقد اتخذ هذا التعبير دائما شكلين: تعبير خارجي وتعبير داخلي يتفاعلان في علاقة جدلية فالتعبير الخارجي ما هو إلا شكل تنفيذي للداخلي وهذا التعبير فعل يستفز فيمن يستقبله رد فعل طبقا للقاعدة العلمية التي تؤكد أن لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه بل إن المسألة تتجاوز هذا الحد فنرى أن رد الفعل يتحول

[٣١] عزي عبد الرحمن، **سلسلة الدراسات الإعلامية، فضاء الإعلام**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994 م، ص. 53

[32] Mickl Kerbel, **The Golden age of television Drama**, in Thrace Newcomb: Television the critical view:Oxfod University Press.3rd Edition (1982): P48.

مرة أخرى إلى فعل[٣٣]، وتختلف أنواع الدراما باختلاف المعايير التي تقسم من خلالها، حيث يمكن تقسيم الدراما التلفزيونية وفقا للشكل على النحو الآتي:

١- **التمثيلية التلفزيونية:** هي عبارة عن مجموعة مشاهد متتابعة، تعكس فكرة رئيسة تمثل محور العمل الدرامي بمختلف عناصره التكوينية على شكل قصة، تتناول مواضيع مختلفة، وتقدم من خلال شخصيات شبيهة بشخصيات الحياة، يوفر لها الكاتب ما يجعلها مثيرة للاهتمام[٣٤]، ويمكن القول بأن التمثيلية التلفزيونية في معناها البسيط قصة مروية بواسطة مجموعة من الشخصيات شبيهة بشخصيات الحياة، ويجري بينها حوار له سمات الحقيقة، ويمكن أن نلخص التمثيلية التلفزيونية في المعادلة الآتية: التمثيلية التلفزيونية = قصة محكية+ شخصيات مدروسة وذات أبعاد إنسانية +حوار جيد + معالجة تقوم على الحضور الدائم للشخصيات + ضوابط التلفزيون، وتقدم التمثيلية دفعة واحدة، طولها في الغالب بين نصف الساعة والساعة والنصف[٣٥]

٢- **السلسلة التلفزيونية:**هذا النوع من الدراما التلفزيونية لها ما يميزها عن التمثيلية والمسلسل، من حيث الفكرة الرئيسية، وأهدافها، وطبيعة البناء الدرامي، وطريقة العرض على الجمهور، فهي سلسلة تنقسم إلى حلقات، وبنهاية كل حلقة تبدأ حلقة جديدة، وتعرض لمواقف وشخصيات جديدة، قد تكون مختلفة تماما عن الأحداث والشخصيات في الحلقات السابقة والتالية، وهنا يحتاج الكاتب إلى أن يكتب خطته الاستطلاعية، أو الأولية فقط عن شخصية ما تواجهه مشاكل في كل حلقة.[٣٦]

وإن طبيعة البناء الدرامي في حلقات السلسلة الدرامية يركز على وحدة الفكرة الرئيسة المراد إيصالها للجمهور لتبدو الأحداث في كل حلقة من حلقات السلسلة، بحيث تصلح كل حلقة منها أن تكون تمثيلية قائمة بذاتها، لها بداية وعقدة ونهاية؛

[٣٣] إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف١٩٨٥،ص١١٣

[٣٤] محمد عمارة، دراما الجريمة التلفزيونية:دراسة سسيوإعلامية ،دار العلوم، القاهرة،٢٠٠٨، ص ٥٧

[٣٥] السعيد بومعيزة، فضاء الإعلام: سلسلة الدراسات الإعلامية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤، ص٤٧.

[٣٦] عبد الرحيم درويش، الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، دمياط، مكتبة نانسي، ٢٠٠٥م، ص٢٢.

أي تمثيلية كاملة بعكس الحلقة الواحدة في المسلسل؛ فإنه لا يمكن أن نطلق عليها عمل دارمي متكامل، وفي السلسلة لابد أن يكون هناك ما يربط الحلقات بعضها ببعض، فإما أن يكون البطل واحد في كل الحلقات، والمواقف التي يتعرض لها في كل حلقة تختلف عن الحلقات الأخرى.[٣٧] ولعل أبرز ما تتميز به دراما السلسلة التلفزيونية هو تنوع مضامين حلقاتها مما يتيح للجمهور المشاهد الاكتفاء بمتابعة حلقة أو بعض الحلقات دون الأخرى، أما مدة الحلقة فلا يختلف طولها في السلسة الدرامية عن طول التمثيلية (ساعة ونصف إلى ساعتين). [٣٨]

٣- **المسلسلات التلفزيونية:** يختلف المسلسل التلفزيوني عن التمثيلية، وعن السلسلة الدرامية من حيث أن المسلسل التلفزيوني هو سلسلة حلقات درامية متتابعة تذاع على التلفاز، وفي معظم الأحيان مقسمة لحلقات، وكل حلقة هي جزء من المسلسل، و كل حلقة من المسلسل تقدم لنا أحداث معينة ثم تنقطع في نقطة معينة، وتكتمل الأحداث في الحلقة التي تليها بالمسلسل لتسلسل القصة والحلقات وتتابعها منذ البداية حتى النهاية، وقد يكون المسلسل مؤلف من حلقتين فيسمى ثنائية أو ثلاث حلقات فيسمى ثلاثية أو رباعية أو خماسية أو سداسية أو سباعية[٣٩]، ولا تختلف دراما المسلسلات التلفزيونية كثيرًا عن دراما التمثيلية التلفزيونية إلا من حيث طول المدة والتنوع في البناء الدرامي؛ كأهم ما تتميز به عن التمثيليات، وهي ما يطلق عليه المختصون القمم الدرامية أو العقد التي تنتهي معها كل حلقة، ليظل المشاهد متعلقا بذهنه ووجدانه، أما طول الحلقة في المسلسل فمعلوم أنه يتراوح ما بين (٣٠ – ٥٠) دقيقة.[٤٠]

---

[٣٧] عادل النادي: مرجع سابق، ص٢٢٧

[٣٨] عز الدين عطية المصرى، مرجع سابق، ص٤٢.

[٣٩] عبد الرحيم درويش، الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، دمياط، مكتبة نانسي، ٢٠٠٥م، ص٢٣

[٤٠] سيد رضا عدلي، ترشيد الدراما الإذاعية في مصر كأداة للتنمية الحضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص٩٣

٨- **خصائص الدراما التلفزيونية:**يمتلك التلفزيون كوسيلة عرض، خصائص ترتبط بطبيعته، وتميزه عن غيره من وسائل العرض الدارمي الأخرى كالمسرح، غير أن ذلك لا ينفي وجود خصائص مشتركة ما بينه وبين وسائل العرض الدارمي الأخرى كالإذاعة والسينما. وسنحاول فيما يلي إبراز أهم خصائص الدارما التلفزيونية، والتي تظهر في الفكرة، والعناصر الشكلية، الجمهور المتلقي، طريقة العرض:

أ)خصائص الدراما التلفزيونية من حيث الفكرة :تقوم فكرة العمل الفني على الانتقاء من منظور الكاتب الفكري والفني، والانتقاء في ذاته يعكس زاوية خاصة من زوايا الرؤية والنظر والتعليل، ومن ثم فهو يحمل في ذاته رسالة إعلامية ثقافية من خلال تسليطه الضوء على عناصر دون أخرى. وهذا على غرار وسائل الدارما الأخرى كالمسرح والإذاعة. والفكرة قد يعالجها المؤلف وحده لتقديمها في شكلها النهائي القابل للعرض التلفزيوني، أو قد يقوم بذلك كاتب السيناريو وكاتب الحوار[٤١]، وهناك عدة عناصر تؤثر على عامل الانتقائية لفكرة العمل الفني الدرامي لدى الكاتب، منها النظام الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه، رغبات الجمهور، بالإضافة إلى العناصر التكوينية المعرفية، وما تحمله من خبرات سابقة تحدد فكرة الكاتب للعمل الفني[٤٢]، وتتميز الكتابة الدرامية للتلفزيون بالتعقيد، حيث إن لها خصوصيتها الشديدة التي قد لا يدركها بالفعل أي واحد ممن يكتبون الآن لهذه الوسيلة، فهناك أسلوب خاص، وتقنية خاصة، وصناعة خاصة، تنطلق من وعي الكاتب بأهمية وخصوصية التلفزيون، والتحكم في أشكال الدراما به، حيث عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أن التمثيلية تحتاج إلى التركيز والإيجاز، لقصر مدة

[٤١] وليد سيف، التاريخ والتراث في الدراما التلفازية، باريس، مجلة الإنسان الصادرة عن دار أمان للصحافة والنشر، العدد٢ ،١٩٩٠م، ص٥٢.

[٤٢] عماد نداف ومحمد نداف، مرجع سابق، ص٤٦

عرضها، وأن طول عرض المسلسل لا يعني التكرار والمد في تفصيلاته دون معنى، قد تؤدي بالمشاهد للملل[٤٣]

ب)خصائص الدراما التلفزيونية من حيث العناصر الشكلية:

تتميز الدراما التلفزيونية بالقدرة على التحكم في عرض الصورة والصوت بطريقة تمكن من الانتقال من منظر إلى منظر، ومن ممثل إلى آخر بأسرع مما في المسرح، بالإضافة إلى استخدام اللقطات الكبيرة، حيث تستطيع كاميرا التلفزيون أن تجسد بعض اللحظات الدرامية في الحدث، من خلال التحكم في حركة الصورة، وبعدها، وارتفاعها وانخفاضها، وربط ذلك بجودة الصورة والصوت والمؤثرات المختلفة الأخرى كالموسيقى التصويرية، الإضاءة، المونتاج، الديكور وغيرها من العناصر التي تساهم في رسم الجو العام للمشاهد والعمل الدرامي بوجه عام، بنوع من العمق والتركيز تجعلها تخدم فكرة العمل الدرامي التلفزيوني، حيث إن صغر شاشة التلفزيون بالقياس إلى شاشة السينما أو خشبة المسرح تجعل الرؤية تتركز على مساحة محدودة تظهر فيها الوجوه أكثر وضوحا وتبرز دقة التعبير من خلال تجسيد الملامح وحركتها الدقيقة، لذلك وجب على القائمين عليها الإلمام بقواعد هذا الفن وبطبيعة التلفزيون كوسيلة للعرض الد ارمي.[٤٤]

١- خصائص الدراما التلفزيونية من حيث الجمهور المتلقي:وهذه تظهر في الآتي:

- تتميز الدراما التلفزيونية بأنها برنامج موجه إلى مختلف شرائح المجتمع بمختلف فئاته العمرية، ومستوياته التعليمية، الثقافية والاجتماعية، حيث أنها تعتبر من الفنون الجماهيرية.

[٤٣] نبيل راغب، النقد الفني، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٦م، ص٢٤١ .

[٤٤] **فاروق أبو زيد، معايير تقييم الدراما التلفزيونية، مجلة الفن الإذاعي الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، العدد ١٦٧ ، 2001م، ص١١٠ .**

- المسافة التي تفصل ما بين المشاهد والعمل الدرامي بمختلف مكوناته غير ثابتة، عكس جمهور المسرح، حيث يستطيع المخرج التحكم في قرب المشهد أو الشخصية أو بعدها وفقا للتأثير المراد تحقيقه.
- عدم التحكم في ظروف تلقي الدراما التلفزيونية، أو ما يعني بسيكولوجية الظروف التي تحيط بفعل الاتصال عند حال وقوعه، أي تختلف ظروف التلقي في الدراما عنها في السينما والمسرح.[٤٥]
- تتميز الدراما التلفزيونية بإقحامها المشاهد في منطقها الداخلي الخاص ليتفاعل مع الشخصيات، والعلاقات والمواقف ضمن سياق الدراما نفسها وفق منظورها، وفي أثناء ذلك يستدرج المشاهد إلى تعطيل معاييره القيمية العامة الواقعة خارج ما يشاهده، ويستخدم معاييرًا قيمية تنطوي عليها الدراما نفسها، حيث غالبا ما نجد المشاهد منحازًا إلى بعض الشخصيات الدرامية التي تحمل صفات سلبية مرفوضة ضمن منظومته القيمية، كالقتل أو السرقة أو غير ذلك، غير أننا نجده يرفضها خارج السياق المرسوم له في الدراما التلفزيونية، وذلك بسبب الألفة والعلاقة التي تخلقها له شخصيات هذه الدراما، بما ترسم لها من صفات ومميزات، كالذكاء والمهارة، أو من خالل تبرير تصرفاتها بإرجاعها للظروف الاجتماعية والنفسية.[٤٦]
- تتميز الدراما التلفزيونية إلى جانب بعدهما الاجتماعي، إلى عمق بعدها النفسي على مشاهديها، حيث يهيمن على الكتابة الدرامية، خاصة المسلسلات، كتابة التقمص، ويتم الاستفادة إلى حد كبير من معطيات نظريات النموذج للتأثير غير المباشر من خلال آلية نظرية النموذج التي يتخذ من خلالها المشاهد أبطال وشخصيات الأعمال الدرامية التلفزيونية قدوة لها من ناحية السلوك أو التفكير في

[٤٥] فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص١١٠
[٤٦] وليد سيف، مرجع سابق، ص٥٢

بعض الأحيان، حيث أنها تعطي الانطباع للمشاهد على أنه في رحلة الكتشاف الذات، فكل مشاهد ينتج معنى لوجوده الخاص، فهذه المسلسلات تجعل المشاهد مسافرا مرتحلاً لاكتشاف نفسه، فهو يتماثل مع العديد من الشخصيات، ويسقط وضعه الخاص على القصة، ويقرن بين العناصر القصصية وظروف محددة من تاريخه [٤٧]

- من مميزات الدراما التلفزيونية هو تسريبها لمجموعة من الأفكار والقيم، من خلال المعالجة الذكية، في ظل واقع باتت الدراما تشكل فيه واحدة من أهم الوسائل الإنسانية لتوصيل الأفكار والمعلومات، وواحدة من مناهج التفكير المؤثرة في سلوك الأفراد والجماعات، وذلك من خلال ما تعرضه من نماذج يشكل الأفراد على نهجها هويتهم ومثلهم، بحيث أصبحت جزءًا من الخيال الجمعي للجماهير.[٤٨]
- و من بين خصائص الدراما التلفزيونية أنها تفقد المشاهد قيمة الاهتمام بالوقت أو الزمن، حيث أن التطويل والرتابة وعدم نمو وتطور الأحداث في غالبية الأعمال الدرامية، ينعكس بشكل غير مباشر على ذوات المشاهدين، ويساعد على ظهور سلوك اللامبالاة والعشوائية وفقدان الاهتمام بالزمن من خلال الاستخدام المتراخي للأحداث، ويؤكد ميدان علم النفس على أن هذا له تداعيات سلبية على باقي القيم المرسخة في الوجدان كقيم الحق والخير وغيرها من القيم.[٤٩]

ج)خصائص الدراما التلفزيونية من حيث طريقة العرض:

تتميز الدراما التلفزيونية على خلاف غيرها من الدراما المسرحية والسينمائية، أنها تقدم ضمن مجموعة من البرامج المتنوعة في أغلب القنوات الفضائية غير المتخصصة، حيث أنها تشكل جزءًا من مختلف البرامج التي يبثها التلفزيون سواء أكانت تمثيلية أو مسلسل أو سلسلة. كما أنها تنقسم إلى تشكيلات

[٤٧] نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية، الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠،ص ٢٩٧.
[٤٨] فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص١١١
[٤٩] نبيل راغب، مرجع سابق،ص ٢٤٧

منتظمة متساوية في درجة اعتمادها على الإثارة الفاصلة المتعددة لتتوزع على حلقات تنتهي كل حلقة منها بما يسمى بد "الذروة الصغرى" لتفسح المجال للحلقة القادمة، أو أنها تنتهي بين أجزاء الحلقة الواحدة لتفسح المجال للإعلان، حيث أصبحت لا تخلو أغلب الأعمال الدرامية التلفزيونية المعروضة في الفضائيات العربية من الفواصل الإعلانية[٥٠]

٩- التطور التاريخي للإعلام المرئي عالميًا:-

وترجع بداية التطور للإذاعة المرئية إلى العام 1839 ميلادي على يد العالم الفيزياني (الكسندر أدموند بيكيل)، وفي عام 1884 ميلادي اخترع العالم الألماني (بول نيكو) عملية المسح الصوري الأسطوري والمرئي والميكانيكي وطورها. وبذلك يكون التليفزيون قد دخل عصوراً تجريبية جديدة، ويعود الفضل في اختراع التليفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد، الذي استطاع سنة 1924 نقل صورة غير واضحة لصليب صغير إلى شاشة صغيرة معلقة على حائط، عن طريق أجهزة استحدثها، وفي سنة 1929 قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول إذاعة تليفزيونية لها من استوديوهات بيرد، وفي نفس السنة 1930 أذيعت أول تمثيلية تلفزيونية من نفس الاستوديوهات، وفي سنة 1931 استطاع (جون بيرد) أن ينقل لأول مرة بالتليفزيون سباق الدربي الإنكليزي، وكان أول إرسال تلفزيوني هو إرسال تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية في 2 تشرين الأول عام 1936، لكنه توقف في أيلول عام 1939م بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، وعد من الكماليات، وخشية أن تستفيد ألمانيا من الإشعاعات في تحديد الأهداف[٥١] .

[٥٠] فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص١١١

[٥١] انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، القاهرة: دار الفكر العربى،١٩٩٣، ص٩ : ص١٠ .

١٠- الإعلام المرئي فى الوطن العربى: أما دخول البث الفضائي واستخدام الأقمار الصناعية في الوطن العربي فقد بدأ أول الأمـــر في منطقة المغرب العربي، فقد استفادت كل من المغرب والجزائر من البث التلفزيوني الأوربي، كما سمحت تونس لهيئة التلفزيون الايطالي RAI بإقامة محطة تقوية في العاصمة تونس[٥٢] .

ويعد تاريخ ٨ شباط 1985 منعطفا إعلاميا وتكنولوجياً اتصاليا كبيراً في التاريخ العربي الحديث، إذ كان تاريخ إطلاق أول قمر صناعي عربي Arabsat A1ثم تلاه فـــي حزيران إطلاق القمر الصناعي الثاني Arabsat B وفي عام 1990 أخذ اتحاد إذاعات الدول العربية في الاستفادة من القناة 23 كأول قناة يتم استئجارها على عرب سات، وتسخر علـــى مـــدار الساعة للخدمة التليفزيونية الإقليمية المتمثلة في نقل الأخبـــار والبرامج المتبادلة بين الهيئـــات التليفزيونية، وفي 12 كانون الأول 1990 بدأت القناة المصرية بثها المنتظم، وكانت هذه الخطوات بمثابة نقطة البداية لانطلاق الشبكة الفضائية العربية، وقد تزامن هذا مع خطوات سعودية تمثلت في استئجار القناة القمرية الثانية في الحزمة S وخصصت لبـــث بـــرامج مركـــز تليفزيون الشرق الأوسط (MBC)، إذ بدأ بث برامجه من لندن في 18 أيلول 1991 [٥٣].

وأدى انتشار القنوات الفضائية بشكل كبير في بداية التسعينات التي بلغـــت عـــام 2000 (452 قناة فضائية تبث معظمها باللغات الأجنبية)، إلى إعادة تشكيل عميقـــة للـــساحة التليفزيونيـــة العربية بتنويعها للعرض والمضمون البرامجي، كما أدى ظهور وتطور تقنيات الإعلام والاتصال الرقمية الجديدة والتنامي العالمي للعرض الفضائي، إلى إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية، في ما يتعلق بالبث

٥٢صالح خليل أبوأصبع، الاتصال والإعلام فى المجتمعات المعاصرة، عمان ،دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦،ص٢٧.

٥٣ مجد الهاشمى،الإعلام الدولى والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج ، عمان، ٢٠٠١،ص٨٠.

والإنتاج والتقاط البرامج والأفلام، ولم يعد المجال الفضائي مجرد سماء صافية، بـــل أصبح مجالا للمنافسة التجارية، وكان هذا بداية لظهور فضائيات عربية نافست الحضور الإعلامي الأجنبي، وأوجدت فضاءً عربيا مؤثرا في اتجاهات الرأي العام العربي[٥٤]

١١- **الفضائيّات العربيّة بالأرقام:** فقد سجّلت القنوات الفضائيّة العربيّة ارتفاعًا في العدد بنهاية العامّ ٢٠١٤م، حيث وصل إلى ١٢٩٤ قناة، تتولّى بثّها نحو ٧٥٨ هيئة عربيّة منها ٢٩ هيئة عامّة، و٧٢٩ خاصّة إضافة إلى ١١ قناة أجنبيّة ناطقة باللغة العربيّة وموجّهة إلى سكان العالم العربيّ ،وتتوزّع هذه القنوات بحسب التقرير السنويّ لاتّحاد إذاعات الدول العربيّة الذي يتّخذ من تونس مقرًّا له، بين قنوات عامّة وخاصّة، حيث وصل عدد القنوات الخاصّة إلى ١١٢٩ قناة فيما يبلغ عدد القنوات العامّة نحو ١٦٥ قناة.

فقد أثبتت وسائل الإعلام قدراتها الهائلة في التعليم، والتربية حيث أضفت على العمليّة التعليميّة صورة أكثر حيويّة لاعتناقها أساليب التشويق والإثارة. ما ساعدها على تنمية القدرات الذاتيّة للمتعلّم، وإثراء تجاربه ورصيده المعرفيّ، وذلك من خلال استثارة الانتباه وجذبه، والسيطرة على حواسّ عدّة في آن واحد كما أنّها ساعدت المعلّم في مَهَمَّته. وبهذا فوسائل الإعلام تملك مقدرة نشر المعرفة[٥٥].

١٢- **الإعلام المرئي فى الإمارات.** تتوفر في دولة الإمارات وسائل الإعلام الرقمي والتقليدي. تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع، بالإضافة إلى وسائل الإعلام المطبوع، والمرئي، والمسموع. (المجلس الوطني للإعلام وكل ذلك تحت مظلمة المجلس الأعلى للإعلام) الذى يعد هيئة اتحادية مستقلة تأسست بموجب القانون الاتحادي رقم ١ لسنة ٢٠٠٦ بهدف تطوير الإعلام في دولة

٥٤ عاطف عدلى العبد،التبادل الإخبارى التلفزيونى العربى، دار الفكر، القاهرة،٢٠٠١، ص١٢٩.

٥٥ عبد القادر بن يونس قرّوش، دور وسائل الإعلام في العمليّة التعليميّة، مجلّة المعلّم، العدد ٢١ – ٢٠٠٦-١٠-٠٥.

الإمارات العربية المتحدة، ودعم كافة المبادرات الإعلامية، بالإضافة إلى الوصول إلى مستوى عالمي في مجال تنظيم قطاع الإعلام في البلد، من خلال رسم السياسات والتشريعات الإعلامية اللازمة ومتابعتها بالتعاون مع الجهات ذات الصلة. ويرأس المجلس حاليا، وزير الدولة سلطان أحمد الجابر، منذ مايو ٢٠١٥، خلفا لوزير الخارجية الشيخ عبد الله بن زايد ومقره في أبوظبي، كما له مكاتب في باقي الإمارات، والمناطق الحيوية في الدولة.

١- **تأسيس المجلس الوطني للإعلام.**يعود تأسيس المجلس الوطني للإعلام في الإمارات إلى عام ٢٠٠٦، بقانون اتحادي رقم ١ لذات السنة، بعد تعديل بعض أحكام القانون الاتحادي رقم ١ لسنة ١٩٧٢، بشأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء، ليكون هيئة اتحادية مستقلة، عوض وزارة الإعلام، تماشياً مع ما هو معمول به في الدول الغربية.

٢-**قيم المجلس الوطني للإعلام** يستند المجلس الوطني للإعلام على مجموعة من القيم، لعل أبرزها:- **الحسّ الوطني**، و**الدقة** (دقة المحتوى الإعلامي المقدم، واحترامه للمعايير المهنية) و**الشفافية** ، **والموضوعية**[٥٦]

٣-المحطات الفضائية التلفزيونية والمحطات الإذاعية بدولة الإمارات:-

يوجد في دولة الإمارات العديد من المحطات الفضائية التلفزيونية، والمحطات الإذاعية. وفي عام ٢٠١٢، تم إطلاق " سكاي نيوز" كأول قناة فضائية عربية من أبوظبي تصل إلى أكثر من ٥٠ مليون من المشاهدين في الشرق الأوسط وشـــــــال أفريقيا، وفيما يلي بعض الشركات الإعلامية الحكومية التي تمتلك قنوات تلفزيونية ومحطات إذاعية ومنشورات مطبوعة ورقمية:

-أبوظبي للإعلام (ADM) ،ومؤسسة دبي للإعلام (DMI) ، وهيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون (SBA)

56 https://ar.wikipedia.org/wiki/

تأثير الأجهزة المرئية على المجتمع:-

تُعد الأجهزة المرئية أهم وأخطر وسائل الاتصال، سواء الإخبارية أو التربوية أو الإعلامية، وذلك بسبب أنها تتمتع بخصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل أخرى، ويشير إلى أنه يمكن تحديد الخصائص المميزة للأجهزة المرئية بعدها وسيلة لعرض برامج القنوات الفضائية في النقاط التالية[٥٧]

١- زيادة قوة تأثير الجهاز المرئي على المشاهد كونه يجمع الكلمة المسموعة والصورة المرئية.

٢- يقدم الجهاز المرئي صورا متحركة وناطقة تجعل المشاهد يتابع الأحداث، وهو جالس في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.

٣- يتعامل الجهاز المرني مع المشاهد مباشرة، إذ إن المرسل يخاطب المستقبل وجهاً لوجه.

٤- يتميز الجهاز المرئي بقدرته على جذب المشاهدين وخاصة صغار السن والشباب، كما انه يعمل على تحقيق درجة عالية من المشاركة، من خلال المواد والبرامج والدراما التي يقدمها.

٥- يتميز الجهاز المرئي بقدرات فائقة على تحويل الأمور المجردة إلى أمور محسوسة، إذ إنه يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية، مما يجعله وسيلة جذابة للكبار والصغار على حد سواء.

٦- إمكانية نقل الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الهواء مباشرة لحظة حدوثها، إضافة إلى إمكانية نقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد، ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة،

٥٧محمد علي الأصفر،أطفالنا والخيالة المرئية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٧ ، طرابلس ، السنة الرابع ،١٩٩٣،ص٢٠٧ – ٢٢٢ .

وإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتهـــا[٥٨] .

ثانيًا: الهوية الوطنية

يتميز مفهوم الهوية الوطنية المعاصر عن غيرة من مفاهيم الانتماء والولاء المختلفة فى أنه يعبر عن حالة سياسية وإرادية خالصة، تتسم بطبيعتها الجماعية حصرًا، وتقوم على الاتفاق عن وعى تام بين سكان إقليم معين على العيش معاً فى مجتمع يتمتع بالسيادة الكاملة، ويشترط هذا الاتفاق الاجتماع على عناصر أساسية، فى مقدمتها الإقليم المعروف والحدود والحكومة الواحدة والقانون الواحد.[٥٩]

وتمثل الهوية الوطنية أحد المرتكزات الرئيسية التى تشكل العمود الفقري لكيان المجتمع، وتعمل الدول على تعزيزها لدى الأفراد لتجنبهم خطر ما يسمى بأزمة الهوية أو اغتراب الهوية نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للعديد من العوامل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء كانت داخلية أو خارجية.[٦٠]

إن تعريف الهوية بحسب رأي إبراهيم أبراش يركز على قضية المميزات العامة التي تميز جماعة محددة عن غيرها من الجماعات، وهذه الخصائص التي يتبناها الفرد ليثبت انتمائه لهذه الجماعة، ومن ثم يمكنه أن يعرف نفسه وفق علاقة الانتماء إلى هذه الجماعة ، وعليه فإن المحور الأساسي الذي يدور حوله هذا التعريف الخاص بالهوية يتمثل في مجموع المميزات التي تميز الجماعة وهو نفس المفهوم الذي يذهب إليه – خالد بن عبد الله القاسم – في تعريفه للهوية قائلا:" إن هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية

[٥٨] محمد شراب، الإذاعة المرئية وأهميتها فى حياة المجتمع، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٣، طرابلس، السنه الأولى،١٩٩٦، ص ١١١ .
[٥٩] حجاو، سلاقة، مقدمات الهوية الوطنية الفلسطينة وإشكالاتها ١٨٧١ – ١٩١٤" مجلة رؤية" الهيئة العامة للاستعلامات، العدد العاشر، ٢٠٠١، ص ٣٦
[٦٠] احمد الربعانى ، اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي سلطنة عمان نحو الهوية الوطنية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، مجلسة الدراسات التربوية والنفسية، مجلة(١١) ، عدد(١) يناير ٢٠١٧، ص ٥

بهذا يتفق التعريفان حول القصد من الهوية بحيث أنها تمثل تلك الخصائص التى تتميز بها جماعة أو أمة عن غيرها،إلا أننا نجد إبراهيم أبراش يفصل أكثر فيما يتعلق بهذه الخصائص بكوننها لا تتشكل صدفة أو بقرار في لحظة تاريخية ما، بل تتبلور من خلال مخاض تعيشه الأمة عبر فترات تاريخية، بالصورة التي تكون فيها هذه المميزات مستوحاة وفي نفس الوقت تعبر عن تراثها الإبداعي وثقافتها وطابع حياتها، كما نجده يطرح فكرة مكونات الهوية، بمعنى أن للهوية عناصر تتشكل منها، وأن أهم تلك المكونات هي التي تنتقل بالوراثة للأجيال اللاحقة[٦١]

أن الهوية هي روح عامة تطبع جماعة ما على فترات طويلة من التاريخ، وهذه الروح تتشكل من مكونات يحددها التعريف كالتالي: ثقافة الجماعة، الرموز والعادات والتقاليد، اللهجة أو اللغة، الأساطير، القيم.

إن هذه العناصر التي تشكل مكونات هوية الجماعة وهي في نفس الوقت تعابير عن هذه الهوية، لا تمثل مجموع العناصر المكونة للهوية وإن كانت أبرزها، التي تتفق حوله مجموعة كبيرة من تعاريف الهوية ، وهو نفس الطرح الذي يؤكده الدكتور عبد االله الشامي بقوله: " يمكن تعريف الهوية بأنها شفرة (...) وهي شفرة، تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها الاجتماعي، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية مثل: الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى (...) ولكن الملامح الحقيقية للهوية، هي تلك التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير، والقيم والتراث الثقافي" [٦٢]، وسوف نتناول فى هذا الجزء مفهوم الهوية ومقومات الهوية الوطنية ووظائفها وكذا أسس الهوية.

[٦١] خالد بن عبدالله القاسم، العولمة والثقافة وأثرها على الهوية، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٠٤، الصفحة ١-٢٥

[٦٢] رشاد عبد االله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، العدد ٢٢٤ ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس/آب ١٩٩٧ ،ص: ٧

١- مفهوم الهوية.

أ) مفهوم الهوية لغويًا:- ورد لفظ الهُوِيّة لغُويًا بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء في اللغة العربية للتعبير عن ماهية الشيء _ويقال(هو) ضمير الغائب المفرد المذكر، ويقال للمثني (هما) وجمع المذكر(هم) كما يقال للمؤنث المفرد(هي) وللمثني(هما) وللجمع(هن) والهوية لفظ مركب جعل إسماً معرفاً باللام ومعناه الإتحاد بالذات[٦٣] وعرفت الهوية بأنها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة علي صفاته الجوهرية[٦٤]، والهوية في اللغة الإنكليزية هي (Identity) المشتقة من ident)أو (idem اللاتينية، وتعني الشيء ذاته (Sameness) أو (Likeness) وتعني في المعاجم اللغوية الإنكليزية عدة معاني منها ؛ حقيقة بقاء الشيء كما هو عليه وتحت أي ظروف مختلفة، وتعني أيضاً كينونة الذات أو الشيء وتميز هذه الذات عن غيرها، والخاصية التي تجعل شخصاً ما معروفاً أو متعيناً، أو حقيقة بقاء شيء معين ثابتاً ومعروفاً، كما تدل ايضاً على التشابه التام في الطبيعة أو النوعية والمماثلة التامة[٦٥]

ب) الهوية اصطلاحًا: وتعرف الهوية اصطلاحاً بأنها هى الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة، كما أن الهوية تطلق على ثلاثة معان هي: التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي.[٦٦]

وهناك من حاول أن يعمق ذلك المعنى بقوله: " تُعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التى تميزه عن غيره، وبالتالى فالهوية هى:

---

[٦٣] المعجم الوسيط ، الطبعه الخامسة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١١ ، مكتبة الشروق الدولية

[٦٤] مجموعة من الباحثين _المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٠ : ص ٨٧٥).

٦٥ (Webster's Third New International Dictionary of the English Language, 1971, P.1123).

[٦٦] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (د.ت). لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص ٣٧١ .

ثقافة الشعب، أو القدر الثابت الجوهري والمشترك من السمات، والقسمات العامة التى تميز حضارته عن غيرها من الحضارات".[٦٧]

يقول هنتنغتون "لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية"[٦٨]

وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها هذا المفهوم فإنه وعلى خلاف ذلك "يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشكلة، وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته"[٦٩] .

وفي هذا الصدد أشار Watfaإلى أن الهوية هي مجموعة متسقة من العناصر المادية والنفسية التي تميز الشخص عن الآخرين ويشعر بتباينه ووحدته الذاتية[٧٠].

وهي تعد أيضًا إطارًا للتفريق بين الذات والآخرين[٧١].

كما يعرف اليكس ميكشيللى تعريفاً لمفهوم الهوية، فهو يرى من وجهة نظرة بأنها " مركب من المعايير الذى يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلى ما، وينطوى الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال وإنها مجموعة السمات التى تسمح لنا بتعريف موضوع معين وبناء على ذلك فإن التحديد الخارجى للهوية يكون بالحبث عن هذه السمات وتحديدها[٧٢] .

---

[٦٧] عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط١ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة،١٩٩٩، ص٣٥ .

[٦٨] صموئيل ب. هنتنغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، ط١، دار الرأي للنشر، دمشق،٢٠٠٥، ص٣٧.

[٦٩] اليكس مكشيللى، الهوية، ترجمة على وطفة، دار الوسيم لخدمات الطباعة، دمشق – سوريا،١٩٩٣ ،ص ٧.

[70] **Watfa, A. (2003). The Pattern of Social Belonging and Its Priorities in the Contemporary Kuwaiti** Society, Journal of the Gulf and the Arabian Peninsula Studies, (108), year 29

[71] Goth, K. Foelsch, P. Müller, S. Birkhölzer, M. Jung, M. Pick, O. & Schmeck, K. (2012). Assessment of identity development and identity diffusion in adolescence Theoretical basis and psychometric properties of the self–report questionnaire AIDA, Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health, 6(1), 6– 24

[٧٢] اليكس مكشيللى، الهوية، ترجمة على وطفة، دار الوسيم لخدمات الطباعة، دمشق – سوريا،١٩٩٣ ،ص ٣٤.

ويعرف (أنتوني غدنز) هذا المصطلح بأنه "السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم"[٧٣] .

وقال ليتل جون وفوس(Littlejohn& forss,2008,89) عن الهوية أنها: تلك الرموز التى تُميز انتماء الفرد لمجموعة معينة، مثل: الزي، والمقتنيات العامة، والعبارات التى يستخدمها للتعريف بنفسه، أو الأشياء الأخرى، والمفاهيم الدارجة بين أفراد المجموعة للتعبير عن الأشياء[٧٤].

والهوية(Identity) عند الجراري هى: " يكون مما يكون به الشيء هو، يعنى الماهية والإنية والتشخبص والكيان والانتماء، وتحقيق هذا الانتماء فى الوعى واللاوعى لإثبات إدارة الوجود والحياة، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة [٧٥] وترتكز الهوية الوطنية للمجتمع على ثلاث محددات: الدين واللغة والتاريخ.

كما قال الخويلدى عن الهوية بأنها هى حقيقة الشيء، وصفاته التى يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، وأهم تلك المميزات: الدين، واللغة، والقومية، والتراث، وعلى هذا تمثل الهوية الضمير الجمعي لأى تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير فى الآن نفسه بما يشمله من قيم، وعادات، ومقومات تكيف وعي الجامعة، وإرادتها فى الوجود والحياة[٧٦].

ويعرف ديفيد ميللر الهوية بأنها "أنماط السمات التي يمكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تميز شخصاً في نظر نفسه ونظر الآخرين" [٧٧] .

---

[٧٣] انتوني غدنز، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ومؤسسة ترجمان الأردن مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، ٢٠٠٥، ص٧٦٦.

[74] **Littlejohn, Stephen W. and Karen A. Foss. (2008). Theories of Human Communication. 9th ed. Belmont.**

[٧٥] الجراري، عباس(٢٠١٣) الهوية الوطنية والجهوية. الرباط: مكتبة دار السالم،٢٠١٣ ،ص ٦٦ .

[٧٦] الخويلدى، زهير ، الهوة السردى والتحدى العالمى، منشورات أي للكتاب، لندن.٢٠١١،ص١٠٦.

[٧٧] رشاد عبد الله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل، عالم المعرفة العدد(٢٢٤) اغسطس ١٩٩٧- ص ٦-٧

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن هوية أي إنسان هي الأصول التكوينية له، والخصائص التى تميزه عن غيره، وتجلعه عضواً في جماعة من الناس يجمعه بها تلك الأصول السمات، والتى هى غالبا الدين المشترك واللغة القومية والتاريخ الواحد والتراث الثقافي من عادات وتقاليد وقيم.

ج)الهوية الوطنية:- يُمكننا تعريف الهوية الوطنية بأنها مجموعة من الخصائص والصفات التى يتميز بها مجتمع ما، وتظهر وتتبلور تلك الصفات في روح الحب والانتماء للأرض والوطن، ومن أبرز تلك الصفات اشتراك مجموعة من البشر فى موقع جغرافي واحد واشتراكهم في التاريخ والعلم والذى يُمثل الرمز المعنوى، وكذلك اشتراكهم فى الحقوق والواجبات.

كما تعرف الهوية الوطنية بأنها رابطة قانونية وسياسية واجتماعية قائمة بين الفرد ودولته وهي أعلى درجات المواطنة والانتماء إلى الوطن؛ فبموجبه يتمتع الفرد بجنسية الدولة التي ينتمي إليها على أساس تمتعه وممارسته لحقوقه وحرياته العامة من دون أية انتهاكات غير قانونية مقابل أن يقوم بالواجبات والالتزامات المكلف بها قانونا وفقا للدستور والقوانين المعنية الآخرى استنادا إلى النظام القانوني المتبع في الدولة[٧٨].

والانتماء إلى الوطن هو السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة فى مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد، والمشاركة فى الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، والاستعداد للتضحية دفاعاً عن الوطن[٧٩] .

---

[٧٨] عدنان قادر عارف زنكنة ، الهوية الوطنية في الدولة العراقية الموحدة دراسة تحليلية تاريخية في الدستور الملكي والدساتير العراقية المؤقتة. مجلة جامعة كركوك ٩ (٢) ، ٢٠١٤ ،ص ١٠٠.

[٧٩] عواشيرية، السعيد سليمان، الأسرة وأثرها فى تعزيز الانتماء للوطن – دراسة ميدانية بولاية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،٢٠١٥.

والهدف من تعزيز الهوية الوطنية هو ربط الفرد بالدولة فى إطار علاقة تبادلية مما يساعد على إيجاد سياسة ثابتة وعادلة واستمرارها، وفى تمتع المواطن بحرية، مما يمكن الفرد من أن يكون حراً فقط فى دولة وتسطيع الدولى أت بقى فقط من خلال دعم مواطنيها[٨٠].

وبالنتيجة تصبح الهوية الوطنية معبرة عن الانتظام العام فى المجتمع وفق مبدأ أخلاقى ضمن نسيج مجتمعى متماسك قائم على التعاون، والمحبة، والاحترام، واحتارم العادات، والتقاليد، والأسرة، والبيئة والتمسك بالقيم الدينية السائدة، واحترام الرأى الآخر، ومعتقده، ووجهة نظره[٨١].

كما يعرف (حكيم،٢٠١٧) الهوية الوطنية بأنها رابطة اجتماعية تحمل فى طياتها طابعاً ثقافيًا متميزًا وتنشأ هذه الرابطة بإقامة الأفراد في مجتمع متوحد إقامة تتميز بالاستقرار[٨٢].

أما الوطنية بمفهومها الواسع فتعني: تلك الرابطة التى تجمع الفرد بالمكان الذى يقيم فيه، وتربطه به أرضًا ، وتاريخًا، وثقافة؛ لذا يُعتبر شعوره المتزايد بالمواطنة من التوجهات التى يُستدل عليها بموافقه تجاه القانون والنظام السائد في الدولة، ومواقفه تجاه الحريات وضماناتها، واحترام حقوق الإنسان، وغيرها من المفاهيم والقضايا، التى تمثل المرتكزات الأساسية للمواطنة بأى مجتمع، مهما تباينت مطلقاته الفكرية، أو الفلسفية[٨٣]

---

[٨٠] المعنرى، سف بن ناصر بن على ، المواطنة: مقارنة حديثة للمفهوم وأبعاده، ندوة تعزيز قيم المواطنة ودورها فى مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،٢٠١٥.

[٨١] يحيى مصطفى كمال الدين و اللولو بنت صالح بن عبدالرحمن العامر : تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات السعودية فى تأكيد الهوية الوطنية لدى الطلبة (جامعة المجمعة نموذجًا) المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السسعودية٢٠٣٠ –جامعة شقراء – ٨ –٩ /١٤٤١/٦ هـ الموافق ٢ – ٣ /٢/٢٠٢٠م

[٨٢] حكيم ، أريج بنت يوسف، تصور مقترح لتعزيز الهوية الوطنية فى المناهج الجامعية فى ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.دراسات فى المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مصر،٢٠١٧، ص ١٢٨ .

[٨٣] أبو حشيش، بسام، دور كليات التربية فى تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بنحافظة غزة، مجلة جامعة الأقصى، ١٤(١) ٢٠١٠، ٦٥-٧٦.

والمواطنة هي: حب الفرد لوطنه، وانتماؤه إليه، والتزامه بقيمه وقوانينه، والتفاني في خدمه، والشعور، بمشكلاته، والإسهام الإيجابى مع غيره فى حلها.[٨٤]كما عرفها (العبد،٢٠٠٩) بأنها: الجانب السلوكي الظاهر، والممارسات الحية التى تعكس حقوق الفرد، وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادىء المجتمع، وقيمه، وقوانينه، ومشاركته الفاعلة في الأنشطة، والأعمال التى تؤدي؛ لرفعة الوطن، ورقيه، والمحافظة على مكتسباته[٨٥] .

والناظر إلى مفهوم المواطنة يلحظ أنه يشير إلى عدة أمور، هي:

- أنها ارتباط الفرد بجماعة من الناس يجمع بينهم امور مشتركة، كالأرض والتاريخ.
- أنها تعمل على التزام الفرد، وتقيده بالنظم، والقوانين، والقواعد العامة السائدة في المجتمع.
- أنها تعبر عن الدور الإيجابي الذي يقوم به الفرد تجاه مجتمعه بالمشاركة في كل ما يؤدي لرفعة الوطن، ورقية، والحفاظ عليه.

لذا فإنه عند الربط بين مفهومي الهوية والمواطنة، يمكن القول بأن الهوية الوطنية هي: تلك الحالة الشعورية، والموقف الاجتماعي الذي يستشعر فيه الفرد ذاته بانتمائه إلى جماعة من الناس تربطه بهم أمور مشتركة تتباين تأثيراتها، ومدى وضوحها من مجتمع لآخر، إلا أنها تلتقي جميعاً حول ما يمارسونه من عادات، وما يلتزمون به من قيم وسلوكيات، وما يتواصلون به من لغة مشتركة، وتاريخ واحد، الأمر الذي يدفعه بشكل تلقائي إلى الحفاظ على ذلك الكيان المشترك؛ لما يستشعره

[٨٤] السيد، محمود (٢٠٠٦).من قضايا التربية على المواطنة، حلقة نقاش ضمن فعاليات الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم المنعقد في لبنان تحت عنوان:التعليم والتربية المستدامة في الوطن العربي٢٧٢-٢٨٠.

[٨٥] سعد العبد(٢٠٠٩) قيم الانتماء والمواطنه فى ضوء مفهوم ودلالات حقوق الانسان كمدخل لانتاج إبداعات فنيه مستحدثة تتسم بالطابع القومى، المؤتمر الثانى:حقوق الانسن ومناهج الدراسات الاجتماعية، القاهرة ص ٤٠٦

من الإحساس بالأمان في البقاء معه، بل وينقل هذا الشعور، وتلك الممارسات إلى أبنائه بما يعمل على إعادة إنتاج هذا الكيان جيلاً بعد جيل.

ولذا نلاحظ أن الفرد عندما يتشبع بقيم المجتمع الذي يعيش فيه، ويمارس السلوكيات التي يرتضيها مجتمعه، ويبذل جهده ونفسه من أجل الحفاظ على هذا المجتمع، ولا يشعر بالحرج عندما يتكلم بلغته ويدين بمعتقده، ويفخر عندما يتكلم عن تاريخه،وانجازاته،وانكساراته،يكون بذلك محققاً للمعنى العملي للوطنية وهويتها.

٢) مقومات الهوية الوطنية:

أشار (ابن عمّار، ٢٠١٩) إلى أن الهوية الوطنية يمكن تحديدها في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في اللغة الوطنية، والقيم الدينية، والعادات، والتقاليد، والتاريخ المشترك، ويمكن تفصيل هذه العناصر على النحو التالي:[٨٦]

اللغة: غني عن البيان أن الهوية الثقافية ركن ركين من أركان الهوية الوطنية لأي مجتمع، وأن مقوماتها هي بالضرورة من مقومات الهوية الوطنية؛ لذا تُعد اللغة أحد مقومات الهوية الوطنية، ذلك أنها أساس الهُوية الثقافية، فاللغة هي روح الأمة؛ لأنها الوعاء اللفظي والفكري الذي يُعبر عن مكوناتها الفكرية والوجدانية، والتي من خلالها يتواصل أفراد المجتمع، فإذا ماعم هذا التواصل بين كل أفرادها ولم يفتقرأحدهم إلى وجود لغة مشتركة تجمعه بهم، أدى ذلك إلى الحفاظ على المجتمع وبقائة.

لذلك فإنه في مجتمعاتنا تُعد اللغة العربية إحدى الركائز الأساسية التي تُحقق للأمة القوة والمنعة؛ باعتبارها أداة؛ لتوطيد الروابط، وتدعيم التفاهم والتقارب، كما أنها مستودع التراث الحضاري الزاخر بالقيم الروحية والمبادئ الأخلاقية بين الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم.[٨٧]

---

[٨٦] ابراهيم ابن عمار ، دور الميراث الثقافى فى ترسيخ الهوية الوطنية للفرد الجزائرى زمن العولمة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية،(٥١)، ٢٠١٩ ، ص ١٣٥ ــ ١٤٩

[٨٧] الحربلى، عبدالسميع(١٩٨٦)مسئوليات المربين العربى فى التصدي للتحدي الإسرائيلى، الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلى، ط١، مركز دراسات الوحدة، بيروت،١٩٨٦، ص ١٤٧.

الدين: يمثل المعتقد الواحد، والمشترك عنصراً هاماً وأساسياً في تعميق انتماء الفرد لمجتمعه؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن الدين هو ما يدين به المرء ويلتزم به ومن ثمّ فإن التزام جماعة من الناس بدين واحد يجعل توجههم السلوكي والقيمي توجهاً مشتركاً.(٨٨)

التاريخ: أو ما يمكن تسميته بذاكرة الامة؛ فتاريخ أي مجتمع يُعد بمثابة ذاكرته، وشعوره بذاته، والأمة التي لاتعي تاريخها هي مثل شخص فاقد للشعور، أو الشخص التائه، أو من هو في حالة سبات أو غفلة، وأمثال هذه الأمم لاتستيقظ من سباتها ولا تعي ذاتها وعيا كاملاً إلا بالفهم الصحيح لتاريخها.[٨٩]

ولقد أعطى الكثير من العلماء بالجانب التاريخي أهمية كبيرة في تحديد مقومات الهوية، حيث يُقدم بعضهم أهمية التاريخ على اللغة، والثقافة المشتركة في تحديده لعناصر الهوية.(٩٠) حيث ذكر أنه إذا كانت اللغة مكون هام من أركان الهوية الثقافية، فإن الثقافة في حد ذاتها عملية تراكمية تاريخية تخضع لعملية التطور، والتغير، وليست هناك ثقافة لقوم أو مجتمع خالدة عبر العصور، وإنما هي في حركة متصلة عبر الزمن.

التراث: يمثل التراث ذلك الشكل الحضاري الناتج عن تفاعل خصائص الأمة بكل مكوناتها مع بيئتها التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب و أحداث، أدت إلي طبعها بطابع خاص، كانت سبباً في أن تكون لها ملامحها الثقافية الخاصة، ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن غيرها من الأمم، وذلك في أنماط الحياة والتقاليد والأعراف.(٩١)

ونخلص من ما سبق إلي أنه إذا ما أردنا أن نعزز هويتنا الوطنية، وأن نحافظ عليها، فلابد أن نغرس في ابنائنا الشعور بالفخر بلغتهم الوطنية، بل وأن

٨٨ حمد عمارة ، الاسلام والعروبة،ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٦ .
٨٩ الحصرى ، ساطع ، القومية والتاريخ ، آراء ودراسات فى الفكر القومى، مجلة العربي(٨)، ١٩٨٥.
٩٠ العروبى، عبدالله، العرب والفكر والتاريخ،ط١، دار الحقيقة ، بيروت،١٩٩٣، ص ٧٧: ٨٥ .
٩١ غليون، برهان ،التحدي الثقافى،ط١، دراسات في الفكر العربي بيروت،١٩٨٦، ص ١٨.

نتحدث بها، ولا نرضى بها بديلاً في حواراتنا الخاصة والعامة، فاللغة هي الوعاء الذي يحوى ثقافة المجتمع ويتناقلها عبر الأجيال، كما يجب علينا أن نعلم أبناءنا تاريخ وطنهم، وما مر به من انكسارات، وانتصارات، وكيف تعامل معها أبناء الوطن، كما ينبغي أن نؤكد على عاداتنا، وتقاليدنا، وقيمنا الوطنية، النابعة من ديننا الإسلامي الحنيف، وأن هذا كله لن يتحقق بمجرد القول والمحاضرات النظرية، وإنما من خلال التطبيق العملي، والقناعات الداخلية للقائمين عليها.

٣- وظائف الهوية الوطنية. في ضوء التحليل السابق لمقومات الهوية الوطنية يمكن القول بأن للهوية الوطنية وظائف هامة لأي مجتمع، وتتجلى هذه الوظائف في[٩٢]

- ضمان استمرارية الأمة؛ حيث تجمع الهوية أبناءها، بكل ماتحويه من مقومات.
- تحقيق درجة عالية من التجانس، والانسجام بين أبناء الوطن الواحد في مختلف جهاته، بما يجمعهم على قواسم مشتركة.
- تمثل الهوية الشخصية الوطنية للأمة التي تحافظ على صورتها أمام الأمم الأخري، وذلك بحفاظها على كيانها المميز.

وعليه فإن الحفاظ على الهوية الوطنية هو حفاظ على الأمة ذاتها، وحفظ لكيانها وبقائها،ذلك أن ضياع الهوية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات معناه ذوبان هذا المجتمع في المجتمعات، والثقافات الأخري، ومن ثمّ ضياعه، وتبدله، بل واختفائه.

مقومات الهوية: تقوم الهوية الوطنية على مقومات أساسية هي:[٩٣]

١- أن تنسجم الهوية الوطنية مع معطيات الفكر السياسي والقانوني الحديث الذي يرتكز على قاعدة المواطنة.

٩٢ابن عمار،٢٠١٩ ، مرجع سابق ،ص ١٤٠

٩٣ غليون، برهان، حوارت من عصر الحروب الأهلية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان،١٩٩٥، ص٩٣.

٢- أن تعبر الهوية الوطنية عن تصورات جميع مكونات المجتمع بصفتهم جماعة إنسانية.

٣- أن تمثل الهوية عامل توحيد وتقوية للحراك السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الوطن، فضلاًعن كونها اساساً راسخاً لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة والمجتمع بكل أصولة العرقية والمذهبية والدينية.

مصادر الهوية الوطنية: تتعددُ مصادر الهوية وفق الآتي:[٩٤]

١- السمات الشخصية وتشمل: العمر، السلالة، الجنس، القرابة، العرق.

٢- السمات الثقافية وتشمل: العشيرة، القبيلة،الإثنية،اللغة،القومية، الدين، الحضارة.

٣- السمات الإقليمية وتشمل:الجوار،القرية،المدينة، الإقليم، الولاية، المنطقة، البلد، المنطقة الجغرافية، القارة، نصف الكرة الأرضية.

٤- السمات السياسية وتشمل: الانشقاق ضمن جماعة، الزمرة، القائد، الجماعة ذات مصلحة معينة، الحركة، القضية، الحزب، الإيدلوجية، الدولة.

٥- السمات الاقتصادية وتشمل: الوظيفة (المهنة)، مجموعة العمل، المستثمر، الصناعة، القطاع الاقتصادي، الاتحاد العالمي، الطبقة.

٦- السمات الاجتماعية وتشمل: الأصدقاء، الفريق، الزملاء، مجموعة وقت الفراغ، المكانة الاجتماعية.

٤-أسس الهوية: بعد أن استعرضنا مفهوم الهوية الوطنية ومقوماتها ومصادرها نستعرض فى هذا الجزء أسس الهوية الوطنية من خلال تفكيك عناصره الأولية المشكلة له، ومن أجل تحقيق ذلك سنورد جملة من الآراء المعبّرة عن أهم هذه المكونات المشكلة للهوية، فبداية مع محمد الهرماسي بقوله:" يبدو لنا أن الدين واللغة والثقافة هي أبرز مكونات الهوية"، وهي نفس العناصر التي يؤكد عليها أيضا

[٩٤] هنتنغتون، صمونل، من – التحديات التى تواجه الأمة الأمريكية،ترجمة(حسام الدين خضور)، دار الحصاد، دمشق، سوريا ،٢٠٠٥، ص٤٣

محمد ولد خليفة بقوله: "ويمثل الثلاثي المتكون من اللغة والدين والثقافة المرجعية الأساسية والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية"[٩٥].

بهذا نستنتج أن الثلاثي المشكل من الدين واللغة والثقافة، يعدّ من بين أهم الركائز التي يقوم عليها مفهوم الهوية، ولكن فاطمة الزهراء تضيف على ذلك عناصر أخرى بقولها:" ينتج عن تحديد الهوية وأركانها من لغة وثقافة وتعليم وقيّم ومبادئ، توّحد مع هذه الأركان"[٩٦]. وبذلك يمكننا إدراج التعليم والقيّم والمبادئ تحت مسمى الثقافة كما هو مُعبّر عنه أعلاه.

لكن عبد العزيز بوراس نجده يتطرق إلى القضية من خلال عناصر أخرى بقوله: "إن عناصر الهوية حسب جلّ الباحثين تتحدّد في ثلاثة أبعاد: الشعب، الأرض واللغة"[٩٧]. إن عبد العزيز بوراس يشير إلى عنصر الشعب وهذا شيء طبيعي فلا نستطيع أن نتحدث عن هوية في غياب الجماعة، وللحديث عن هوية هذا الشعب، فبالإضافة إلى عنصر اللغة الذي ورد سابقا نجده يشير إلى عنصر الأرض باعتباره الحيّز الجغرافي الذي تتواجد عليه الجماعة، وهو العنصر الذي يشير إليه أيضا محمد مسلم في جملة العناصر التي يوردها و أهمها (الثقافة ، الدين، الوطن، الأمة ، العرق) ، فبالإضافة إلى مجمل العناصر المشار إليها سابقا نجده يذكر الوطن وهو ما عبّر عنه بوراس بالأرض، وكذا الأمة ، لكنه يضيف عنصرا جديدا يدخل ضمن مكونات هوية الجماعة وهو العرق.

أما فتحي التركي فيقول:" إن أخذ التاريخ في الاعتبار بصفته صيرورة، هو العنصر الرئيس لكل صورة عن الهوية سواء كانت فردية أو جماعية"[٩٨]، من هنا يمكننا أن ندرج أيضا عنصر التاريخ إلى جانب جملة العناصر المذكورة سابقا، باعتباره عنصرا قويا من العناصر المشكلة للهوية .

---

٩٥ محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠٠٣ ، ص ١٠٩ – ١١٠.
٩٦ فاطمة الزهراء سالم ، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٧٨.
٩٧ عبدالعزيز بوراس، الوحدة والتنوع فى الهوية المغربية ،مكتبة العالم الثالث الرباط ، ص ١٧.
٩٨ فتحى التريكي، الهوية ورهاناتها، ترجمة نور الدين السافي و زهير المدنيني، الدار المتوسطة، تونس، ٢٠١٠، ص٤٤.

كما نجد عباس الجراري في تحليله للعناصر المكونة للهوية يقدم لنا حزمة من هذه الأسس فبحسب رأيه، تشكل الهوية من أربع مكونات أو مقومات:

أولاً: تبدأ من البيئة أي من الوطن في جانبيه الطبيعي و البشري، بما يعنيه من تنوّع و تعدّد، ومعروف ما لكل وطن في نفس أبنائه من تعلّق و تفان و افتداء.

ثانيًا: تأتي اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان هذا الوطن.

ثالثًا: التراث ببعديه الثقافي والحضاري، وفي سياقه المدرسي والشعبي، وما أبدعته الأجيال المتعاقبة. **رابعًا:** الدين و التفاعل من مع روحه[٩٩].

بهذا نجده يلخص مجمل العناصر التي تمت الإشارة إليها، وهو بذلك يؤكد أيضا على أنّ هذه العناصر هي التي تحظى بالإجماع في مجال البحث عن مكونات الهوية، فبدء بالبيئة في جانبيها الطبيعي والبشري إلى اللغة والدين وكذا التراث ببعديه الثقافي والحضاري في سياقه المدرسي والشعبي، تعد كلّها من بين أهم الأسس التي تقوم عليها الهوية، كما نجد إبراهيم القادري يحاول أن يلخص لنا هذه العناصر بقوله:" على العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية و المشتركات التالية:

- مجال جغرافية وطن تاريخي مشترك. – ثقافة شعبية مشتركة.
- أساطير و ذاكرة تاريخية مشتركة. – منظومة حقوق و واجبات مشتركة
- اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة .

إنّ هذا التعريف الأخير و إن كان يؤكد جملة العناصر السابقة المشكلة للهوية الجمعية، سواء ما تعلّق بالمجال الجغرافي أو التاريخي إلا أنّه يضيف عناصر فرعية أُخرى تدخل في النسيج العام لمفهوم الهوية و قد ركز على بعض العناصر منها: الأساطير، الثقافة الشعبية، منظومة الحقوق و الواجبات والاقتصاد المشترك.

[٩٩] عباس الجرار، هويتنا والعولمة، الرباط، ٢٠٠٠، ص ١٢-١٤

اما يحيى مصطفى ولاء صقر يقولوا هوية أي إنسان هي أصوله وخصائصه التي تميزه عن غيره، وتجعله عضوًا في جماعة تمتلك تلك الأصول والخصائص، كاللغة القومية والدين المشترك والتراث الثقافي الواحد بما فيه عادات وتقاليد[١٠٠]

وأما حسن علي نجده يحدد عناصر الهوية كالتالي:

١- **الدين.** ٢-**الثقافة:** وتشمل (اللغة ، الفن والفلكلور الشعبي ، القّيم والعرف)

بهذا تجده يركز على بعض العناصر المذكورة سالفا ، لكنه يضيف عناصر فرعية قد تكون لها أهميتها كالفن والفلكلور الشعبي والقيم والعرف، فحتى و إن لم تذكر بعض هذه العناصر صراحة في التعريفات السابقة إلا أنها مذكورة ضمنيا كلما عثرنا على إشارة إلى الثقافة الشعبية، وعليه يمكننا أن نقول أن جميع فنون وآداب الثقافة الشعبية قد يكون لها أثرا بارزا في تشكل الهوية الجماعية.

ويقول محمد الهرماسي أن اهم العناصر المشكلة والمكونة للهوية الوطنية هى الدين واللغة والثقافة[١٠١] وهذا ما أكد على ايضا محمد ولد خليفة بقولة" يمثل الثلاثى المتكون من اللغة والدين والثقافة المرجعية الأساسية، والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية[١٠٢].

ختامًا لهذا يمكننا أن نلخص ما تمت الإشارة إليه من خلال الرجوع إلى إليكس فيما رآه من عناصر مكونة للهوية بحيث نجده يشير في إطار حديثه عن العناصر الخاصة بالهوية إلى عدد كبير من التفاصيل، يمكننا أن نلخصها فيما يلي:

الأصول التاريخية ويدرج في إطار هذا العنصر الأسلاف، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.

الأحداث التاريخية الهامة: ويشير فيه إلى المراحل الهامة في التطور والتحولات الأساسية والآثار الفارقة، التربية والتنشئة الاجتماعية.

---

[١٠٠] يحيى مصطفى كمال الدين، ولاء السيد عبد السيد صقر (٢٠٢١) وسائط الجامعات لتنمية الهوية الوطنية: دراسة مقارنة في مصر وفرنسا واليابان، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع (٤٥)، ج١ ، ص ٣١٩

[١٠١] محمد صالح الهرماسي، مقارنة فى اشكالية الهوية "المغرب العربى المعاصر،دار الفكر العربى،دمشق ،سوريا ،٢٠٠١ ، ص ٧٨

[١٠٢] محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،٢٠٠٥ ، ص ١٠٩-١١٠

الآثار التاريخية: ويدرج ضمنه كل من العقائد والعادات والتقاليد والعقد الناشئة عن عملية التطبيع أو القوانين والمعايير التي وجدت في المرحلة الماضية.

عناصر ثقافية فنية: و تشمل:

النظام الثقافي: أي المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز الثقافية، الايدولوجيا ونظام القيم الثقافية، ثم أشكال التعبير المختلفة (فن، آداب ....).

العناصر العقلية: وفيها النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية.

النظام العرفي: السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم إلى جانب هذا يشير أيضا إلى عنصر الذهنية.

ونجد البهواشي يحدد عناصر الهوية من القيم والعادات ومقومات تكيف وعى الجماعة وإرادتها فى الوجود والحياة داخل نطارق الحفاظ على كيانها[١٠٣]

بهذا نكون قد حاولنا التطرق إلى أهم العناصر المكونة للهوية من خلال أهم التعريفات التي أشارت لأهم عناصر الهوية، ومن ثم نحاول أن نلّخص هذه العناصر المتمثلة فيما يلي:

- اللغة – الثقافة والتعليم – البيئة الجغرافية

-التاريخ بما يشمل من أحداث تاريخية هامة، وهو يمثل الماضي المشترك للجماعة

-ثقافة شعبية مشتركة بما تتضمنه من(فن، فلكلور شعبي، خرافات، أساطير،رموز ثقافية، زي شعبي، العادات والتقاليد).

-القيم والعرف – المصير المشترك للجماعة الذي يدعم اتحاد وترابط أفرادها بما يضمن كينونتها الذهنية.

[١٠٣] السيد عبدالعزيزالبهواشى، التعليم وإشكالية تأصيل الهوية ، عالم الكتب ،القاهرة،٢٠١٥، ص٢٠ـ ٢٥

بهذا نكون قد لخصنا مجمل العناصر التي تقوم عليها الهوية، والتي تعد بمثابة الأسس التي تشكل هوية الجماعة، وتصبغها بألوان محددة، ليبرز اللون المميّز لهوية ما بحسب تفاعل هذه العناصر فيما بينها، وسيادة عنصر محدد أو عناصر محددة في جماعة ما عن غيرها ، نتيجة عوامل قد تساعد على بروز عناصر في مقابل عناصر أخرى، كبيئة محددة ساهمت في بروزها، أو أحداث خاصة عاشتها الجماعة.

وفى النهاية نلاحظ أتت الفترة التي استغل فيها الإنسان الفضاء اتصاليًا وإعلاميًا لتمثل متغيرًا كبيرًا في حيـــاة الأفراد والشعوب والدول، نتج عنه متغيرات عصفت بجميع وسائل الإعلام والاتصال ودعمت مركزية التليفزيون والصورة المرافقة للأحداث على مستوى العالم كله، ومع مرور الوقت وإطـــلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية المتخصصة بنقل الرسائل الإعلامية المصورة إلى مـــداراتها، فقد ظهر التليفزيون الفضائي في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، كما لحـــق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان[١٠٤] .

وشهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع، فتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية، ونتيجة للتطور والتقدم العلمي والتكنولوجي السريع بالعالم تنامت قوة الإعلام الفضائي، وزادت المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين أمام الأجهزة المرئية، وذلك من خلال مـــا تبثه من برامج علمية وثقافية وترفيهية ودرامية متعددة موجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم العمرية.

[١٠٤] مرامية ، فرانك وأخرون،الفضاء العربي (الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر)، ترجمة فردريك معتوق، بيروت: لبنان،٢٠٠٤، ، ص ١٥.

ويشكل البث الفضائي اليوم عصب الاتصالات الدولية، فقد ألغيت المسافات وغدا الإعـــلام الفضائي يشكل قضية سياسية في عصر تكنولوجيا الاتصال، إذ أتاحت الأجهزة الاتصالية المتطورة اليوم الاتصال السريع والمباشر ومعايشة الأحداث، أولاً بأول، وقد أصبحت القنوات الفضائية مـــن الموضوعات التي تشغل اهتمام صناع القرار والرأي العام والقادة، كونها وسيلة من أنجح الوسائل وأضمنها وأكثرها تأثيراً لتحقيق الاتصال المطلوب.

وقد ساعد انتشار القنوات الفضائية وما تتمتع به من خصائص جعلتها مؤثراً فـــي الحيـــاة الاجتماعية والثقافية، إذ نجحت في التأثير على الأفكار والقيم والاتجاهـــات والـــسـلوك، وأكـــدت الدراسات الحديثة كدراسة البوصي (2004)[١٠٥]، أن للقنوات الفضائية آثاراً إيجابية ومفيدة من حيـــث كونها وسيلة توعية مهمة فهي في كل ما تقدمه يكون لها أثر مباشر أو غير مباشر، وقد يكون هذا التأثير مجرد إضافات لمعلومات جديدة أو خلق اتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم أو تحويل رأيـــه بمفهوم معين إلى مفهوم جديد أكثر دقة، وقد يكون التأثير في خلق قيمة جديدة أو تدعيمها أو توسيع المعرفة بها.

[١٠٥] البوصى، عائشة ، أثر التلفزيون على التنشئة الاجتماعية، دراسة ميدانية فى الكويت، قسم الخدمة الاجتماعية، مكتب الشارقة التعليمة،٢٠٠٤،ص٦٨